الأبعاد العقائدية في قصة النبي موسى (عليه السلام): الدعاء إنموذجاً

م. أنسام زيد محيي

جامعة ذ ي قار/ كلية التربية للبنات/ الشطرة

الملخص.

ركز البحث على الدعاء في قصة النبي موسى (عليه السلام)، من خلال الأحداث والأخبار في القصص القرآنية، محاولاً رصدها ضمن محاور معينة، وملاحظة تكاملها مع بعضها لتشكل في النهاية الهدف الأساسي من البحث، إذ هدف البحث ، إلى بيان أثر الدعاء في قصة النبي موسى (عليه السلام)، في الدعوة إلى الله تعالى، من خلال ترسيخ مبدأ إفراد الله تعالى بالدعاء، وتفرده بالاستجابة، فضلاً عن تأصيل للعلاقة الروحية بين العبد وخالقه، مما له بالغ الأثر في ترسيخ العقيدة وإرساء قاعدة الولاء لله تعالى. وبعد استعراض الشواهد القرآنية في قصة النبي موسى عليه السلام يتبيّن لنا أهمية الدعاء ومكانته، وحاجة الإنسان إليه، في تأصيل بعض القواعد المرتبطة بالجانب العقائدي ارتباطاً وثيقاً، مما له بالغ الأثر في جوانب الحياة الدنيوية منها والأخروية.

Abstract

This article focuses on the supplication in the story of Prophet Moses (peace be upon him), through events and news in the Quranic stories, we have tried to monitor within certain hubs, and note their integration with each other to form in the end the basic aim of the article that tires to demonstrate the impact of supplication in

the story of Moses (peace be upon him), the call in the cause of Allah, through the consolidation of the principle of singling out Allah in the supplication, and to respond to its uniqueness, as well as rooting the spiritual relationship between a person and his Creator, which has a dramatic impact on the consolidation of belief and loyalty to God Almighty lay the base. After reviewing the evidence in the Quranic story of Prophet Moses, (peace be upon him) shows us the importance of supplication and its place, and the human needs it, rooting in some aspect associated closely dogmatic rules, which has a dramatic impact on several aspects of life, including the mundane and eschatological

المقدمة.

الحمد لله الذي أنزل القرآن، بأفصح لسان وابلغ بيان، والصلاة والسلام على من بلغه أحسن إبلاغ، وأقام به الحجة على من تمرد عليه وزاغ، وعلى آله الأطهار. وبعد:

ولما كان القرآن الكريم أساس العقيدة الإسلامية، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما قال الله تعالى:(لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)،[1] فقد تضمن منهجاً سهلاً، وأسلوباً واضحاً، في الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى وبرسله وبالحقائق الأخروية، من خلال القصة القرآنية، التي تعدُّ من الموضوعات التي لها أهمية كبرى في المنهج التربوي الإيماني للأفراد والجماعات، لما تتضمنه من أثر كبير على الإنسان يفوق تأثير الموعظة المجردة أو الكلمة الملقاة، و انها تفوق في تأثيرها على أسلوب الترغيب والترهيب، على تكوين السلوك الإيماني والشخصية الإسلامية للفرد والمجتمع؛ لذلك كانت القصة محل دعوة الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، نفسه

إلى التثبيت والصبر، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾،[2] وعلى وفق هذه المعطيات، فأن قصة النبي موسى (عليه السلام)، توصف من أكثر القصص وروداً في القرآن الكريم وأطولها، قد وردت في سور كثيرة تزيد على الثلاثين، ذكر فيها حلقات كثيرة من حياته، ظهرت فيها شخصية النبي موسى (عليه السلام) الرسول الداعية المربي، وسلوكياته الفردية والأهلية والقومية، من الإنسانية التي خرجت عن الإطار الإنساني المألوف جديا، في التكلم مع الله تعالى، هو بهذه الصفات، يمكن أن يكون مثالاً يُحتذى ويقتدى به لقومه في استعانته بالله تعالى بالدعاء وتوكله عليه.

وفي هذا الصد نجد ان القران الكريم بين فضل الدعاء ونوّه إلى منزلته العلية، لكونه من أعظم العبادات القولية وارفعها شاناً، التي تتجلى فيها العبودية إلى الله تعالى في أروع صورها وأتمها؛ لأنّ الإنسان يترجم من خلال الدعاء عمق الصلة بينه وبين الله تعالى ، يعكس حالة الافتقار المتأصلة في ذات الإنسان إلى الله تعالى، والإحساس العميق بالحاجة إليه والرغبة فيما عنده، فلا غرابة أن يهتم الله تعالى بهذه العبادة، فقد افتتح القرآن الكريم بالدعاء والثناء في فاتحة الكتاب، واختتم أيضاً بالدعاء في سورة الناس، وما ذلك إلا لأهميته، ولضرورة أخذه منهج حياة، فإنَّ فيه حقيقة الافتقار إلى الله تعالى، ودوام الحاجة إليه، مع ان الله تعالى غني عن دعوات العباد، كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾،[3] مع ذلك فقد أمرنا الله تعالى بالتوجه إليه بالدعاء، بوصفه أعلى أنواع العبادة وأرفعها وأشرفها، و دلت على ذلك الآية الكريمة، في قوله تعالى:﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾؛[4] لأن الدعاء هو الأكثر دلالة على العبادة، إذ قال تعالى:﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾؛[5] لذلك فقد وعد الله تعالى بالإجابة عليه،تجسيداً وإثباتاً للألوهية، التي جاء بها جميع الأنبياء والرسل؛ لترسيخ مبدأ تفرد الله تعالى بالعبادة، كما جاء في قوله تعالى:﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.[6] كما أن ترك الدعاء، كان سبباً في إيقاع العذاب على الأمم، لعلهم يلجأون إلى الله تعالى ويتضرعون إليه، كما دل ذلك قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْناهُمْ بِالْبَأْساءِ

وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلولا إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا تَضَرَّعُوا وَلكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾.[7]

وبما أن الأنبياء اشد الناس بلاء؛ لذا كان احتياجهم وافتقارهم إلى الله تعالى أشد وأدوم، بل أنهم يلجأون إليه سبحانه وتعالى في جميع الأمور صغيرها وكبيرها، فقد ورد على ألسنتهم كثير من الأدعية دلت على الطلب وقضاء الحوائج. من هذا المنطلق سيركز هذا البحث على الدعاء في قصة النبي موسى (عليه السلام)، من خلال الأحداث والأخبار في قصته في القرآن الكريم، محاولاً رصدها ضمن محاور معينة، ومن ملاحظة تكاملها مع بعضها لتشكل في النهاية الهدف الأساسي من البحث. على وفق ذلك جاءت فكرة البحث، التي محورها الأبعاد العقائدية لقصة النبي موسى (عليه السلام)، منتقياً الدعاء ركناً من أركان تلك الأبعاد الواردة في القرآن الكريم، لما له من عظمة مكانة فيها ولإظهار النموذج النبوي في الدعاء الذي ارتضاه الله تعالى لعباده، لتربية الأجيال بالقدوة الصالحة، إذ هدف البحث إلى بيان اثر الدعاء في قصة النبي موسى (عليه السلام)، في الدعوة إلى الله تعالى ليكون أنموذجاً يتأسى به الإنسان في دوام اللجوء إلى الله تعالى بوصفه مكون أساسي من مكونات الرسالة الإلهية، من خلال ترسيخ مبدأ إفراد الله تعالى بالدعاء الذي يمثل حلقة من الحلقات التي تبرز وحدانية الله تعالى، وتفرده بالاستجابة، فضلاً عن تأصيل للعلاقة الروحية بين العبد وخالقه لارتباطه المباشر بأمر العقيدة ومكانته منها. لعدم وجود دراسة منفردة بموضوع البحث في حدود اطلاع الباحثة.

قد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم خطة البحث على مبحثين، إذ تناول المبحث الأول الوقوف على مدلولات بعض المصطلحات والمفاهيم الرئيسية، التي تعدُّ مدخلا مهماً للموضوع، واحتوى على مطالب ثلاثة، ركز المطلب الأول على تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً، واحتوى المطلب الثاني، على تعريف القصة لغة واصطلاحاً، وفي المطلب الثالث تناول التعريف بالدعاء لغة اصطلاحاً، أما المبحث الثاني فقد احتوى على أربعة مطالب، ركز المطلب الأول على التعريف بالنبي موسى (عليه السلام)، وقد بين المطلب الثاني دعاء النبي موسى (عليه السلام) على فرعون وقومه بالهلاك والعذاب، والمطلب الثالث، برز دعاء النبي موسى (عليه السلام) لقومه بني إسرائيل، والمطلب الرابع، اظهر أسلوب النبي موسى (عليه السلام)، في الدعاء لنفسه بالمغفرة والرحمة والإعانة على تبليغ

رسالة الله تعالى إلى فرعون وقومه، وركز المطلب الخامس، على تحول سحرة فرعون من الشرك بالله تعالى إلى الإيمان به من خلال دعائهم إلى الله تعالى ربهم أن يثبتهم ويصبرهم على عقوبة فرعون.

المبحث الأول

التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول: تعريف العقيدة في اللغة والاصطلاح.

أولا: معنى العقيدة في اللغة:

كلمة العقيدة في اللغة مأخوذه:(من الفعل عَقَدَ: وهو يفيد معاني عدّة مثل: الربط، والإبرام، والإ حكام، والإ لزام، والتاكيد، والتوثيق، والشَّدُّ بقوة، والتصديق، والضم، والجمع بين أطراف الشيء، والإلزاق).[8]

أما الفيروز أبادي، فعرف العقائد بأنها: جمع مفردة (عقيدة)، هي مشتقة من الفعل (عقد) سواء أكان المعنى حسيا كعقد الحبل، أم معنويا كعقد البيع والعهد، وعقد الحبل والبيع والعهد، والعقل والضمان والعهد، والجمل (الحبل) الموثوق الظهر.[9]

و يذكر الفيومي:(اعتقدت كذا عقدت عليه القلب، والضمير، حتى قيل: العقيدة: مايدين به، وله عقيدة حسنة سالمة من الشك).[10]

ثانيا: معنى العقيدة في الاصطلاح:

وأما العقيدة في الاصطلاح فقد عرفها أهل العلم بانها:(العقائد هي الأمور التي يجب أن تصدق بها النفوس، وتطمئن إليها القلوب، وتكون يقيناً عند أصحابها، لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك).[11]

وعرفها آخرون بانها: (علم باحث عن ذات الله تعالى من حيث صفاته وأفعاله المتعلقة بالمبدأ والمعاد على قانون الإسلام، قيل:(ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل).[12]

المطلب الثاني: تعريف القصة في اللغة والاصطلاح.

أولا: معنى القصة في اللغة:

القَصَصُ: تَتَبُّعُ الأثر، كما جاء في قوله تعالى:(فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا)،[13] أي: رجعا يقصان الأثر الذي جاءا به. وقال تعالى أيضاً في قصة النبي موسى (عليه السلام):(وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ).[14]

فالأصل اللغوي للقصة:(قصصت الشيء إذا تتبعت اثره شيئا بعد شيء).[15] ومنه :(القصُّ وهو تتبع الأثر، والقَصَصُ: الأثر، والقَصَصُ: الأخبار المتتبعة)،[16] والقصَصُ الأخبار المتتبعة كما جاء في قوله تعالى:(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ)،[17] ثم تطور الأصل إلى (القص. فعل القاص إذا قص القص. والقصة معروفة ... والقاص الذي يأتي بالقصة من قصها).[18]

والقِصاص تتُّبع الدم بالقوَدَ، كما جاء في قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ)،[19] وقوله تعالى: (وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ).[20] ويذكر الأصفهاني في هذا الشأن بأن:(قصَ فلانٌ فلاناً، وضربه ضرباً فاقص أي ادناه من الموت والقصّ).[21]

ثانيا: معنى القصة في الاصطلاح:

أما القصة اصطلاحاً، فقد جاء أهل العلم بتعاريف، منها أنها:(مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، هي تتناول حادثه واحدة أو حوادث عدة، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض. ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثّر والتاثير).[22]

ويذكر آخرون أنها:(وسيلة للتعبير عن الحياة أو قطاع معين من الحياة يتناول حادثة واحدة أو عدداً من الحوادث بينها ترابط سردي ويجب أن يكون لها بداية ونهاية).[23]

ويراد بقصص القرآن :(إخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة).[24]

وطالما أن أسلوب القصة من الأساليب التي اعتنى القرآن الكريم بها عناية خاصة؛ لما فيها من عنصر التشويق، وجوانب الاتعاظ والاعتبار. وقد ألمح القرآن إلى هذا في أكثر من آية تحقيقاً لمقاصد وأغراض عدّة، من ذلك قوله تعالى: (فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ).[25]

مما سبق يمكن القول إن تعريف القصة القرآنية هو: مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين، من خلال أخبار الأمم الماضية والنبوات السابقة والحوادث التي حدثت في عهد الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم).

المطلب الثالث: تعريف الدعاء في اللغة والاصطلاح.

أولا: معنى الدعاء في اللغة:

الدعاء في اللغة مأخوذ من مادة (دعو)، التي تدّل في الأصل على، (إمالة الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك).[26]

وقال ابن منظور أنه:(الرغبة إلى الله، يقال دعاه دعاءً ودعوى، وقد بين أصل همزة الدعاء بقوله: والدعاء واحد الأدعية،وأصله دعلو، لأنه من دعوات، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف هُمزتْ، ويقال: دعا الرجل دعْواً ودعاءً: ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلاناً أي صحتُ به واستدعيته).[27] وأضاف ابن منظور بان الدعاء، هو، (مصدر بمعنى الدعوة كالعافية والعاقبة).[28] و ذكر مصدراً آخر لكلمة الدعاء وهو (الدعوى) قال:(والدعوى تصلح أن تكون في معنى الدعاء لو قلت: الهم أشركنا في صالح دعاء المسلمين أو دعوى المسلمين جاز).[29]

ذكر الجرجاني انها مشتقة من الدعاء فقال:(الدعوى مشتقه من الدعاء وهو الطلب).[30]

اما الراغب الأصفهاني، فذكر بأن:(الدعاء كالنداء، إلا أن النداء قد يقال ب "ياء" أو "أياء" ونحو ذلك من أدوات النداء من غير أن يضم إليه الاسم، أما الدعاء فلا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم، نحو: يا فلان، وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر).[31]

و ذكر الزمخشري بأن الدعاء لغة: (مادة دعو: دعوت فلانا: ناديته وصحت به، وما بالدار من داع ولا مجيب، ودعاه إلى الوليمة ودعاه إلى القتال، ودعا الله له وعليه، ودعا الله بالعافية والمغفرة، وهم دعاة الحق، وتداعوا في الحرب، ودعوته زيدا: سميته، وتداعت عليهم القبائل: اجتمعت عليهم وتألبت بالعداوة، وفلان يدعي بكرم فعاله: بخير عن نفسه).[32]

ثانيا: معنى الدعاء في الاصطلاح:

والدعاء عبادة، بل أفضل العبادات، وليس هناك شيء أفضل عند الله تعالى من دعائه والطلب ممّا عنده سبحانه، وما أحد أبغض إليه ممّن يستكبر عن عبادته فلا يسأل ما عنده. وعن الإمام الباقر (عليه السلام)، قال:(إنّ اللّه عزّ وجلّ يَقُولُ:(إنّ الّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِيَ يَدْخُلُونَ جَهَنّمَ دَاخِرِينَ).[33] قال:(هُوَ الدُّعَاءُ، وأفْضَلُ العبادَةِ الدُّعَاءُ).[34]

وعرفه الخطابي بأنه:(استدعاء العبد ربه عز وجل العناية واستمداده إياه لمعونة).[35]

وعُرف بأنه:(تعبير بالغ الوضوح عن عرفان المؤمن بربه ،وبأسماء ربه الحسنى ، ووعي عميق بضعف البشر، وإحساس شديد بأبعاد نقصه، ومراكز ذله، ومدى حاجته إلى التكامل والسمو).[36]

و عُرف أيضا بأنه: (الطلب والتوسل بالله جلّ جلاله لقضاء الحوائج والمهمات).[37]

مما سبق، يمكن تعريف الدعاء بأنّه: اللجوء إلى الله تعالى في السراء والضرّاء والخضوع له، طلباً في تحقيق أمور دنيويّة وأخرويّة يتمنّى المرء حدوثها، يُعدّ الدعاء من العبادات المحبّبة إلى الله تعالى، وينال العبد على هذه العبادة الكثير من الأجر والثواب، كما جاء في قوله تعالى:(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ).[38]

المبحث الثاني

مقاصد دعاء النبي موسى (عليه السلام).

تنوعت مقاصد الأنبياء من الدعاء إلى الله تعالى، فقد اشتمل دعاؤهم على مطالب عالية من خيري الدنيا والآخرة، من أبرزها طلب المغفرة والرحمة والتوبة، وطلب الخير والنفع المطلق، وطلب كشف الكرب والغم، وطلب السلامة من الفتن والبلاء، وطلب ما يعين على تبليغ دعوتهم والقيام برسالتهم. وللأهمية البالغة لأمر الدعاء عند الله تعالى، كان الوعد منه سبحانه وتعالى بالإجابة والوفاء لمن أطاع، وخير من استجاب للنداء الله تعالى أنبيائه ورسوله (عليهم السلام)، فقد دعوه سبحانه وتعالى بألوهيته، متوسلين بأسمائه الحسنى سبحانه وتعالى، مثلما دّل على ذلك قوله تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).[39] وبعبارة أخرى فهي تعبر عن تفرد الله تعالى في قبول أفعال العباد.ويمكن إظهار هذه المقاصد والمطالب و وردت في قصة النبي موسى (عليه السلام)، بعد التعريف بالنبي موسى (عليه السلام).

المطلب الأول: التعريف بالنبي موسى (عليه السلام).

هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام،[40] وموسى اسم علم أعجمي،[41] وإن اسم موسى مكون من مقطعين هما (مو) اسم للماء في اللغة المصرية، و(سى) بمعنى الشجرة، وسمي بهذا الاسم؛ لأن التابوت الذي كان فيه النبي موسى (عليه السلام) وجد حيث ألقته أمه في الماء وبين الشجر،[42] وسمي بذلك نسبة إلى كلمة (مس) وتعني باللغة المصرية القديمة الطفل،[43] على الرغم من أن قصة النبي موسى (عليه السلام)، هي أكثر القصص وروداً في القرآن الكريم، إلا أن اسم والديه لم يذكر صراحة فيه، وقد ورد ما يدل على أن اسم والده (عمران) في حديث الرسول محمد (صلى الله عليه وأله وسلم)، في خبر المعراج: (...وهذا رجل أكرم على الله مني. فقلت: من هذا الرجل يا جبرائيل؟ قال: هذا أخوك موسى بن عمران...).[44] أمّا اسم أمّه فلم يذكر في القرآن الكريم أو سنة الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم).[45]

أما بالنسبة إلى الظروف التي سبقت مولد النبي موسى (عليه السلام)، فقد تحدث القرآن الكريم عن الأجواء الصعبة التي عاشها بنو إسرائيل قبل مولده (عليه السلام)، تحت وطأة الطاغية فرعون ملك مصر،[46] الذي استعبد قومه وطغى عليه وقسم رعيته إلى أقسام عدة ، استضعف طائفة منهم، وأخذهم بظلمه و استعملهم في أخس الأعمال شرفا ومكانة،[47] وهؤلاء هم بنو إسرائيل الذين يرجع نسبهم إلى نبي الله يعقوب (عليه السلام)، وقد دخلوا مصر عندما كان النبي يوسف عليه السلام وزيرا عليها،[48] وهم مازالوا على دين آبائهم وهو دين إبراهيم (عليه السلام) الحنيفية السمحة،[49] كما جاء في قوله تعالى:(طسم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ).[50] من الملاحظ هنا إن ممارسة فرعون سياسة الإبقاء على الإناث وقتل الذكور مع بني إسرائيل هي سياسة عنصرية جائرة، من خلال ذبح الموالد الذكور لإضعافهم و يبقوا ويستمروا فئة ضعيفة يكثر فيهم الأرامل والأيتام؛ بسب قلة الرجال وكثرة النساء ليبقون ضعفاء من خلال سياسة التلاعب بنسبة الذكور إلى الإناث في المجتمع الإسرائيلي.[51]

في هذه الأجواء الخانقة، والمعاناة القاسية، كانت أردة الله تعالى قد شاءت تحرير هؤلاء المستضعفين من قبضة الظالمين، وتخلصيهم من أسر الذلّ والتبعية، ورفعهم إلى مقام العز. ووراثة ما كان في ملك فرعون وقومه وامتلاك الإرادة الكاملة في التصرف فيه،[52] بسبب الرؤيا التي رآها فرعون، بان غلاماً سيولد في بني إسرائيل يكون سبباً لزوال ملكه، ففزع فرعون من هذه الرؤيا العجيبة وأمر بقتل كل مولود ذكر يولد في بني إسرائيل، خوفاً من أن يولد هذا الغلام؛[53] ولذلك، رأى أهل مصر أن بني إسرائيل قل عددهم، بسبب قتل الذكور الصغار فخافوا ان يموت الكبار مع قتل الصغار فلا يجدون من يعمل في أراضيهم وخدمتهم، فذهبوا إلى فرعون وأخبروه بذلك، فأمر فرعون بقتل الذكور عاما وتركهم عاما آخر، حتى لا يهلك جميع أبناء بني إسرائيل.[54]

فبعد اشارة رؤساء القبط في مصر إلى فرعون، ولد هارون في العام الذي لا يقتل فيه الأطفال، أما موسى (عليه السلام) فقد ولد في عام القتل،[55] فخافت أمه عليه، وقررت أن تضعه في مكان بعيد عن أعين جنود فرعون الذين يتربصون بكل مولود لبني إسرائيل لقتله،

فأوحى الله إليها ألا تخاف ولا تحزن؛ لان هذا المولد سيكون له شأن عظيم، وسيحفظه الله تعالى من كيد فرعون ثم يجعله من المرسلين وقذف في قلبها السكينة، وأمرها أن ترضعه وتضعه في صندوق، ثم ترمي هذا الصندوق في اليم، ولا تخف عليه من الهلاك لأنه في حفظ الله تعالى ورعايته،[56] كما جاء في قوله تعالى:(وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)،[57] تبين من هذه الآية تحقيق إرادة الله تعالى، فقد كشف القرآن الكريم عن بعض جنود الله تعالى الاخفياء، الذين كان لهم دور في حماية النبي موسى (عليه السلام) وإعادته إلى أمّه، منهم:(التابوت الذي وضع فيه موسى، واليم الذي حمل التابوت، وقلب امرأة فرعون الذي رق لموسى، وامتلأ محبة له، وشفتا موسى اللتان رفضتا قبول أي ثدي، حتى عاد موسى إلى أمّه)؛[58] لذلك فقدر الله سبحانه وتعالى أن يتربى هذا الطفل في أحضان الرجل الذي كان يريد أن يقتله خوفا منه على ملكه، فقد أصبح النبي موسى (عليه السلام)، مكفولا برعاية فرعون نفسه، كما يشير القرآن الكريم إلى التقاط آل فرعون للنبي موسى (عليه السلام) من النهر، وتربيته في بيتهم، آملين أن يكون قرة عين لهم، وهم لايشعرون أنه سيكون لهم عدواً،[59] فكانت أردة الله تعالى قد شاءت تحرير هؤلاء المستضعفين من قبضة الظالمين، وتخلصيهم من أسر الذلّ والتبعية، ورفعهم إلى مقام العز،على يد نبيه موسى (عليه السلام)، وان فرعون وقومه كانوا من الظالمين،[60] كما صورتها سورة القصص في أروع تصوير، كما جاء في قوله تعالى:(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ).[61]

المطلب الثاني: دعاء النبي موسى (عليه السلام) على فرعون وقومه بالهلاك والعذاب.

دعاء الأنبياء بالغ الأثر في حياتهم وحياة أممهم، وللأجيال من بعدهم، في ترسيخ العقيدة التي يرتضيها الله تعالى إلى عباده؛ لذلك كان دعاء الأنبياء فيه رقة وعذوبة، وفي بعض أدعيتهم على أقوامهم قوة وشدة يقتضيها المقام ويستدعيها الصراع بين أهل الإيمان

وأهل الكفر والإلحاد. لذلك لجأ الأنبياء والرسل (عليهم السلام) إلى الله تعالى، من اجل إهلاك المتجبرين، إذ كان الدعاء آخر وسيلة لتحقيق سنة الله تعالى بعد ذلك.

من تلك الدعوات، التي امتازت بالشدة والقسوة التي اقتضتها طبيعة الصراع بين الإيمان والكفر بالله تعالى، دعاء النبي موسى (عليه السلام) على فرعون وقومه، فبعد ان تلقوا دعوتَه بالكفر والإعراض، دعا عليهم بالهلاك والعذاب. فقد قص الله تعالى ذلك في سورة يونس، في قوله تعالى:(وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ).[62] من الملاحظ هنا، أن النبي موسى (عليه السلام)، دعا الله تعالى بعد أن يأس من إيمان فرعون وقومه، ويقينه بأنهم متمسكون على الضلال والإضلال بعد أن علم من الله تعالى بأنهم لايؤمنون أبداً.[63]

لهذا استجاب الله تعالى لدعوة نبيه، كما جاء في قوله تعالى:(قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ).[64] وفي شاهد آخر عرض القرآن الكريم نهاية فرعون وقومه، في سورة الأعراف، في قوله تعالى:(وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ).[65] نلحظ هنا، من هذا الدعاء والاستجابة له، بان له دلالة في إثبات قدرة الله تعالى على التصرف بالعباد، ونصرت نبيه موسى (عليه السلام).

المطلب الثالث: دعاء النبي موسى (عليه السلام) لقومه بني إسرائيل.

اولاً:الدعاء بالنجاة من فرعون وجنده.

ذكر القرآن الكريم أن النبي موسى (عليه السلام)، قد واجه أعتى طاغية عبد لذاته الناس وامتحنهم على ذلك بالقتل والتعذيب، حتى مس المؤمنين منه بلاء شديدُ، وأصابهم كرب عظيم، فدعاهم النبي موسى (عليه السلام)، إلى التوكل على الله تعالى فهو الحصن الذي يتحصنون به من الفتنة والطَّوْق الذي ينجون به في شدة البلوى، كما جاء في قوله تعالى:(وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ * فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ).[66] من الملاحظ هنا، أن عاقبة التوكل على الله تعالى والإيمان بعظيم قدرته كانت سببا للنجاة، لذا

ضرب النبي موسى (عليه السلام)، في التوكل واليقين والثقة بالله تعالى أروع مثال، فكان إيمانه بقدرة الله تعالى على إنجائه يقينا.

فقد ورد في القرآن الكريم ان الأمر الإلهي للنبي موسى (عليه السلام)، بالخروج مع بني إسرائيل من مصر، فانطلق بهم سراً من أرض مصر قاصدا فلسطين ليلاً، حتى أفتقدهم قوم فرعون وعلموا بخروجهم فأخبروا فرعون بذلك، فعزم على إرجاعهم صاغرين، فأعلن التعبئة العامة من خلال أرساله إلى تابعية في أنحاء مصر ليجمعوا الناس ليجهزوا جيشاً ضخما ليقتفوا أثر النبي موسى (عليه السلام) وقومه.[67] كما ورد في قوله تعالى:(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ * فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ* وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ).[68] كما بين القرآن الكريم استجابة الله تعالى لدعاء النبي موسى (عليه السلام)،عند امتناع قوم فرعون من الإيمان برسالته ، كما جاء في قوله تعالى:(فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ).[69] فجاءت الاستجابة المتصلة عقب الدعاء، كما دّل على ذلك قوله تعالى: (فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ).[70]

فلحق فرعون وجنده بهم حتى وصلوا إلى ساحل البحر، فاستولى الذعر على أتباع النبي موسى (عليه السلام)، وأيقنوا الهلاك، فتوجه النبي موسى (عليه السلام)، بالدعاء إلى الله تعالى بالنجاة من بطش فرعون وجنده والاستخلاف في الأرض،[71] كما جاء في قوله تعالى:(فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ).[72] وهنا يتجلّى إيمان النبي موسى (عليه السلام) بالله تعالى، إذ كان يدرك تماما قدرة الله تعالى على قهر الباطل، لذلك طمأن قومه الذين كانوا متشككين مضطربين، بان الله تعالى معهم وسوف ينجيهم جميعا من فرعون وجنده، لهذا استجاب الله تعالى دعوة نبيه إجابة متصلة، فأمر الله تعالى نبيه أن يضرب البحر بعصاه من باب الأخذ بالأسباب، فنفذ النبي موسى (عليه السلام) أمر الله تعالى، فإذا البحر ينفلق فلقتين،[73] مثلما دّل على ذلك في قوله تعالى:(فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ * وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ).[74] كما صورت سورة الأعراف شاهداً قرآنياً لدعاء النبي موسى (عليه السلام)، على الطاغية المستبد المتجبر بالهلاك، ولقومه بني إسرائيل بالنجاة والاستخلاف في الأرض، قال تعالى على لسان النبي موسى (عليه السلام)، لقومه وهو يطمئنهم :(قَالَ عَسَىٰ

رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ).[75] لقد مَنَّ الله تعالى على بني إسرائيل فنجاهم من فرعون وبطشه وآتاهم كل ما سألوه، ولكنهم كفروا بأنعم الله تعالى فكان أن غضب الله عليهم إلى يوم الدين.

وفي موضع آخر فقد نصر الله تعالى نبيه موسى (عليه السلام)، على فرعون وجنده بعد أن نجاه والذين آمنوا معهم من العذاب، وخلصَّهم من الذين كفروا، وإغراق آل فرعون، كما جاء في قوله تعالى:(وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ).[76] من الواضح هنا، إن الهدف من عرض هذه النهاية لفرعون وجنده قد بينها الله تعالى في القرآن الكريم، لأجل أخذ العبرة، كما جاء في قوله تعالى:(فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً).[77] يقول الرازي تعقيباً على هذه الآية:(فإن المقصود من ذكر هذه القصص، حصول الاعتبار)،[78] كما جاء في قوله تعالى:(كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)،[79] ومع نهاية هذا المشهد انتهت علاقة النبي موسى (عليه السلام)، مع الطاغية فرعون وجنده بغرقهم، ونجاة النبي موسى (عليه السلام) ومن تبعه.

ثانياً: الدعاء على بني إسرائيل.

وبعد أن نجَّا الله تعالى النبي موسى (عليه السلام) ومن معه وأغرق فرعون وقومه قام النبي موسى (عليه السلام)،بحثَّ بني إسرائيل على دخول الأرض المقدسة وقتال الكفار فيها، ويبشرهم بالنصر على الكفار،ويخبرهم خبراً تطمئن إليه النفس بأن الله تعالى قد كتب لهم دخولها وانتصارهم على عدوهم، فامتنعوا وعصوا أمر النبي موسى (عليه السلام)، بحجة أن فيها قوماً جبارين أشداء، وأنهم لن يدخلوها حتى يخرجوا منها.[80] فحاورهم النبي موسى (عليه السلام)، كما جاء في قوله تعالى:(قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ).[81]

إلا أن النبي موسى (عليه السلام)، قد طلب بدعائه المغفرة والرحمة في سياق التبرؤ من أفعال قومه من خلال مناجاة الله تعالى، بأن قد ابلغ أمره تعالى إلى قومه الذين رفضوا الاستجابة وتمردوا عليه (عليه السلام)؛ لذلك لم يملك النبي موسى (عليه السلام)، في

تنفيذ الأمر الإلهي سوى نفسه وأخيه قصراً حقيقياً أدعائياً، لوجود من يوافقه على الطاعة من بين قومه لتقلب أرائهم وخذلانهم له مما أدى بعدم الثقة بهم، فافصل بقدرتك يا الله تعالى بيننا وبين هؤلاء الفاسقين المتشددين على التمرد والعصيان،[82] كما جاء في قوله تعالى:(قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ).[83] من الملاحظ هنا، أن النبي موسى (عليه السلام)، قد بدأ بهذا الدعاء بأنه يبث الحزن والشكوى إلى الله تعالى، مع رقة القلب التي بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة.[84] ولما كان فعلهم وقولهم من الكبائر العظيمة، قال الله تعالى مجيبا دعوة نبيه إجابة متصلة بدعائه:(قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ).[85] من الملاحظ هنا، أن الله تعالى قد أسرع في استجابة دعوة نبيه موسى (عليه السلام)، مما يدّل على مكانته ومنزلته عنده تعالى؛ لأن بني إسرائيل قد تعود على الأذل فارد الله تعالى أن يتهوا حتى يأتي بجيل جديد يستطيع حمل الرسالة الإلهية.

ثالثاً: الدعاء لبني إسرائيل بالهداية والمغفرة والرحمة.

على الرغم من انتهاء مهمة النبي موسى (عليه السلام) في تخليص بني إسرائيل من حياة الذل والتعذيب على يد فرعون وجنده، والسير بهم إلى الديار المقدسة، إلا أن القوم لم يكونوا على استعداد للمهمة الكبرى، مهمة الخلافة في الأرض بدين الله تعالى، فكان لا بد من رسالة مفصلة لتربية هذه الأمة وإعدادها لما هم مقبلون عليه، من أجل هذه الرسالة كانت مواعدة الله لعبده موسى ليلقاه، وكانت هذه المواعدة اعداداً لنفس النبي موسى (عليه السلام)، ليتهيأ للجهاد في الدعوة إلى الله تعالى، كما جاء في قوله تعالى: (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً).[86]

ونقف هنا عند دعاء النبي موسى (عليه السلام)، في طلب المغفرة والرحمة من الله تعالى، لما رجع (عليه السلام) بعد لقاء الله تعالى وجد قومه عاكفين على عبادة العجل من دون الله تعالى، كما صورها القرآن الكريم بوصفه مثالاً للنبي موسى (عليه السلام)، في طلب المغفرة والرحمة من الله تعالى؛ وذلك عندما اختار من قومه سبعين رجلاً ووعدهم الله تعالى ميقاتاً يحضرون فيه،[87] كما جاء في قوله تعالى:(وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا

لِمِيقَاتِنَا).[88] فلما حضروا سألوا النبي موسى (عليه السلام) ليريهم الله تعالى جهرة، كما صورتها سورة النساء، بقوله تعالى:(يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً).[89] فتجرؤا على الله تعالى جرأة كبيرة وأساؤوا الأدب مع الله تعالى، فعاقبهم الله تعالى بجزاء أعمالهم، كما جاء في قوله تعالى:(فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ).[90] من الملاحظ هنا، أن النبي موسى (عليه السلام)، كان مدركا لرحمة الله تعالى ومغفرته، كما جاء في قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ* وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ).[91] نلحظ في دعاء النبي موسى (عليه السلام) بأنه قدم المغفرة على الرحمة، وذلك؛ لأن المغفرة رحمة خاصة بالمؤمنين في حين أن الرحمة لعموم الخلق، ويدخل في رحمة الله تعالى المؤمن والكافر، ويذكر الزركشي في هذا السياق بأن:(المغفرة سلامة، والرحمة غنيمة، والسلامة مطلوب قبل الغنيمة).[92]

المطلب الرابع: ما يتعلق بالدعاء لنفسه (عليه السلام).

تنوعت مقاصد الأنبياء ومطالبهم فيما يتعلق بأنفسهم، وقد اشتمل دعاؤهم على مطالب عالية من خيري الدنيا والآخرة، من أبرزها طلب المغفرة والرحمة والتوبة، وطلب الخير والنفع المطلق، وطلب كشف الكرب والغم، وطلب السلامة من الفتن والبلاء، وطلب ما يعين على تبليغ دعوتهم والقيام برسالتهم. يمكن إظهار هذه المقاصد والمطالب على النحو الآتي:

أولاً:طلب المغفرة والرحمة:

إن الذنوب من أكثر ما يثقل كاهل العبد، لكن الله تعالى وصف نفسه بأنه غافر الذنب إذا استغفر العبد لذنبه، وفي هذا السياق، طلب النبي موسى (عليه السلام)، من الله تعالى المغفرة بعد قتل القبطي الكافر، عندما استنصره احد من شيعته من بني إسرائيل في نزاعه مع القبطي من آل فرعون الذي اعتدى على الإسرائيلي؛[93] وذلك لأن النبي موسى (عليه

السلام) كان له في مصر الفرعونية مكانة عظيمة؛ بسبب تبني فرعون له وتربيته في بيته وكانوا بنو إسرائيل قد عزوا به وصارت لهم وجاهة وامتنع الأقباط من إذلالهم لأنهم كفلوه بالرضاعة،[94] فضلاً عن ذلك، إن النبي موسى (عليه السلام)، كان يحب العدل ونصرة المظلوم وكان يعرف بالبأس والقوة؛ لذلك أشتد به بنو إسرائيل وهابه المصريون،[95] فلما استغاث ذلك الإسرائيلي موسى (عليه السلام) على ذلك القبطي الذي بغى عليه وظلمه وقصد إلى قتله، فأراد النبي موسى (عليه السلام)، أن يخلصه من يده ويدفع عنه مكروهه،[96] فأقبل إليه النبي موسى (عليه السلام) وضربه بجمع كفه فمات منها، ولم يرد النبي موسى (عليه السلام)، قتله بالكلية وإنما أراد زجره وردعه، لذلك ندم النبي موسى (عليه السلام)، على فعله ودعا الله تعالى بالمغفرة بخطأ لم يقصده وذنب لم يتعمده،[97] كما جاء في قوله تعالى:(وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚإِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ)،[98] من الواضح هنا، أن الرحمة الإلهية والمغفرة موجودتان دائماً لدى الإنسان التائب؛ هذا مبدأ ديني بالغ الأهمية في فتح أبواب الأمل لكل إنسان قد ارتكب اثماً أو أخطا ثم تاب وأصلح.[99]

من هذا المنطلق، فقد ندم النبي موسى (عليه السلام)، على هذا الفعل الذي لم يقصد فيه القتل، فحمله ذلك على الندم والأسف الشديدين على الخضوع إلى لله تعالى وطلب العفو والمغفرة. فقد استجاب الله تعالى لدعائه ليكون أنموذجاً بين قومه، في أخلاقه ومعاملاته وأمانته، وفي بعده عن ارتكاب القبائح التي تنفر منها العقول السليمة والطباع المستقيمة؛ ذلك حتى لا يكون هناك مطاعن في رسالته ودعوته.[100] نلحظ هنا، ان النبي موسى (عليه السلام) لم يتعمد القتل وإنما أراد دفع الضرر عن الإسرائيلي، كما أشار إليه الموسوي:(ان موسى (عليه السلام) لم يعتمد القتل ولا أراده، وإنما اجتاز فاستغاث به رجل من شيعته على رجل من عدوه بغى عليه وظلمه وقصد إلى قتله، فأراد موسى (عليه السلام)، ان يخلصه من يده ويدفع عنه مكروهه، فأدى ذلك إلى القتل من غير قصد إليه، فكل ألم يقع على سبيل المدافعة للظالم من غير أن يكون مقصودا فهو حسن غير قبيح ولا يستحق

عليه العوض به، ولا فرق بين ان تكون المدافعة من الإنسان عن نفسه، وبين ان يكون عن غيره في هذا الباب والشرط في الأمرين أن يكون الضرر غير مقصود، وأن يكون القصد كله إلى دفع المكروه والمنع من وقوع الضرر فإن أدى ذلك إلى ضرر فهو غير قبيح).[101]

ويبدو ان القرآن الكريم قد صور حادث قتل القبطي من قبل النبي موسى(عليه السلام)، ليس من سياق القتل المقصود أو بدافع الانتقام، بل كانت الحادثة ذات مغزى عند الله تعالى الا هو امتحان النبي (عليه السلام) بما أتاه الله تعالى من قوة وبئس، كما صورتها الآية الكريمة، بقوله تعالى: (وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ).[102]

ونقف هنا مع دعاء النبي موسى (عليه السلام)، عند خروجه من مصر، وكان ذلك بعد التحذير الذي جاءه على ما ورد في القرآن الكريم بأن القوم يأتمرون به ليقتلوه؛ بسبب قتله لذلك القبطي فخرج منها خائفاً يترقب ألا يكون هناك من يتبعه، ولم يتجهز لسفر ولم يأخذ ما يدله على الطريق عندما خرج من مصر إلى مدين، وإنما كان متوجها إلى الله تعالى بالدعاء أولاً، بالنجاة من القوم الظالمين، ومن ثم طلب الهداية إلى سواء السبيل.[103] كما جاء في قوله تعالى:(فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)،[104] من الملاحظ هنا، ان النبي موسى (عليه السلام)، وهو في أوج ترقبه وتوجسه خيفة من بطش فرعون وقومه، فقد تحولت علاقة النبي موسى (عليه السلام) مع فرعون وقومه في هذه الظروف الصعبة، من علاقة التبني إلى علاقة المطاردة والتربص به؛ لذلك فقد توجه إلى الله تعالى بالدعاء لينجيه من القوم الذين يتربصون به؛ لأنه يعلم ويقن تماما ان الله تعالى وحده الذي يملك الضر والنفع، ومن ثم هو وحده القادر على جلب النفع وكشف الضر ورفعه إذا وقع.

لم يغفل النبي موسى (عليه السلام)، من طلب الهداية من الله تعالى إلى طريق النجاة والأمن والاستقرار، في دعائه حين توجه إلى الله تعالى بالدعاء عندما وصل إلى مدين، بدأ بشرح حاله إلى مولاه، بذل العبودية، كما جاء في قوله تعالى:(وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ)،[105] إن النبي موسى (عليه السلام)، عندما وصل مدين، فسقى لفتاتين تحتاجان إلى العون والمساعدة فقدمها لهما، عندما رأى تأدبهما ووقوفهما بعيداً عن التزاحم على الماء حتى لا يكون الاختلاط بالرعاة الذين وردوا الماء يستقون، وحتى وهو يقدم تلك المساعدة كان في موقف المحتاج إلى عون الله تعالى وحاجته

إلى الخير والعطاء منه سبحانه، فهو الفقير إلى الله تعالى الغني الحميد،[106] كما جاء في قوله تعالى:(فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ).[107] يتضح من سياق الآية الكريمة، قد جاءته الاستجابة الفورية من الله تعالى وفي طرفة عين ولمح بصر، من خلال مقدم احدى الفتاتين قبل ان يبرح مكانه، تحمل له الدعوة من أبيها ليجزيه على إحسانه لهما، بل ويصاهره، إن تزوج إحدى ابنتي الرجل الذي يطمئنه عندما يسمع قصته بالنجاة من فرعون وقومه.[108] مثلما دّل على ذلك قوله تعالى:(فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا).[109] من الملاحظ هنا، أن النبي موسى (عليه السلام)، قد رجع إلى الله تعالى واستغفر وأناب وعمل عملاً صالحاً، إذ وجد الله تعالى الغفور الرحيم قد تجاوز عن كل ما فعله من سوء، وان يبدله بإحسان، وأن يكون من المصلحين، فالجزاء الحسن والشكر على النعم الربانية تستوجب عدم الاستناد إلى الظالمين ولا يكون نصيراً أو ظهيراً للمجرمين، كما جاء في قول النبي موسى (عليه السلام)، في سورة تعالى: (رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ)،[110] هذا هو فضل الله تعالى على عباده الصالحين، فهو الغفور الرحيم لكل من يبدل حسناً بعد سوء مهما كان حجم السوء.

على الرغم من أن الاستجابة لدعاء النبي موسى (عليه السلام) كانت متصلة في حينها، إلا أنه كانت في موضع آخر متأخره، وقد بين القرآن الكريم في أكثر من موضع على تأخر الاستجابة في قصة النبي موسى (عليه السلام)؛ ذلك على مراد الله تعالى وحكمته، ومن الاستجابات التي وقعت في غير حين طلبها، استجابة دعاء النبي موسى (عليه السلام)، حين خرج خائفا من ملاحقة فرعون وجنده، مثلما دّل على ذلك في قوله تعالى:(قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)،[111] فكانت الإجابة بعد وصوله الرجل الصالح، إذ قال له:(لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).[112] من تلك الاستجابات المتأخرة، عندما دعا النبي موسى (عليه السلام)، على فرعون وقومه وشاركه فيها أخوه هارون، كما جاء في قوله تعالى:(قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ).[113] وفي هذا الصدد، يذكر السيوطي:(فمسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق (فَاسْتَقِيمَا) على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب (وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) في استعجاله قضائية روي أنه مكث بعدها أربعين سنة)،[114] جاءت الاستجابة الإلهي، بقوله تعالى:(وَلَقَدْ

مَنَنَّا عَلى مُوسى وَهارُونَ * وَنَجَّيْناهُما وَقَوْمَهُما مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ).[115] لعل الله تعالى قد أخر الاستجابة لدعاء النبي موسى (عليه السلام)، في إيقاع العذاب على فرعون وقومه؛ تحقيقا لقوله تعالى:(وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ).[116]

كما نقف هنا عند دعاء النبي موسى (عليه السلام)، في طلب المغفرة والرحمة من الله تعالى، لما رجع (عليه السلام) بعد لقاء الله تعالى وجد قومه عاكفين على عبادة العجل من دون الله تعالى فغضب غضباً شديداً وأخذ برأس أخيه يجره إليه، ويلومه على عبادة قومه لغير الله تعالى لأنه قد أوصى أخاه هارون بالإصلاح وعدم الإفساد،[117] كما جاء في قوله تعالى: (وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ).[118] وسأل النبي موسى (عليه السلام) الله تعالى المغفرة له ولأخيه هارون، مثلما دّل على ذلك قوله تعالى:(قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ).[119]

ثانياً:طلبه (عليه السلام) من الله تعالى على ما يعينه لتبليغ الدعوة:

في أطار الجانب العملي في رسالة النبي موسى (عليه السلام)، المتمثل في مرحلة الدعوة إلى الله تعالى بهداية فرعون وقومه، وليصدهم عن عبادة غير الله تعالى أولاً، وعن استعباد بني إسرائيل ثانياً، لذلك دعا النبي موسى (عليه السلام) الله تعالى على ان يعينه في تبليغ الرسالة. ففي طريق عودته من مدين بصحبة أهله تجاه مصر حتى حل عليهم الظلام فجلسوا يستريحون من أثر هذا السفر، على أن يكملوا المسير بعد ذلك في الصباح، وكان الجو شديد البرودة،[120] فأخذ النبي موسى (عليه السلام)، يبحث عن شيء يستدفئون عليه فرأى نارا من بعيد فطلب من أهله الانتظار، حتى يذهب إلى مكان النار ويأتي منها بشيء يستدفئون به، فناداه الله تعالى وآتاه النبوة والرسالة؛ لذلك توجه النبي موسى (عليه السلام)، إلى الله تعالى ليسأله أن يكون له عوناً في تبليغ رسالته تعالى إلى فرعون وقومه ويدعوهم إلى عبادته عز وجل، وتخليص بني إسرائيل من ظلمه وبطشه.[121] من دون شك، فقد ورد على لسان النبي موسى (عليه السلام)، كثير من الأدعية دّلت على الطلب وقضاء الحوائج.

فقد تجلت تلك الدعوات في دعاء النبي موسى (عليه السلام)، في سياق تبلغ الرسالة الإلهية لفرعون وقومه، يدعوهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، أيقن النبي موسى (عليه السلام)، بان الله تعالى قد كلفه امراً عظيماً يحتاج معه إلى صبر عظيم من أجل تبلغ تلك الرسالة الإلهية العظيمة، كما دل على ذلك قوله تعالى:(قالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ * وَأَخِي هارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ * قالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُما سُلْطانًا فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُما بِآياتِنا أَنْتُما وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغالِبُونَ).[122] من الواضح هنا، ان النبي موسى (عليه السلام)، لم يغفل بالتوجه بالدعاء إلى الله تعالى بعد أن زاده تفصيلا بأن أعطاه ما لم يسأله من سلطان، فضلا عن إلى استجابة لدعائه من طلب عون أخيه له في رسالته وفي تطمينه له بأن القوم لن يصلوا إليهما فهما في حفظ الله تعالى ورعايته ويبشره بأن الغلبة له ومن اتبعه من المؤمنين بالرسالة.[123]

في السياق نفسه، فقد وصفت سورة الشعراء دعاءً آخر للنبي موسى (عليه السلام)، في طلب العون من الله تعالى له في تبليغ الدعوة، من خلال استغاثته باصطحاب أخيه هارون معه في تبليغ دعوته، فاستجاب الله تعالى لدعائه، مثلما دّل على ذلك قوله تعالى: (وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ * وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ * وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ * قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ).[124] نلمح هنا، ان النبي موسى (عليه السلام) سال الله تعالى أن يحفظه من الثائر بالقتل، لقتله الرجل القبطي وخروجه من مصر، ويدفع عنه ترصد فرعون وجنده حتى لا يمسكه ويقوموا بالقصاص منه.

كذلك كرر النبي موسى (عليه السلام)، دعاءه بان يعينه الله تعالى في دعوته من خلال طلبه باصطحاب أخيه هارون معه في تبليغ دعوته، فاستجاب الله تعالى لدعائه، مثلما دّل على ذلك قوله تعالى:(اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي * اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ * قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ* قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ)،[125] من الملاحظ هنا، أن النبي موسى (عليه السلام)، تجرد من قوته، وطلب القوة والعون من الله تعالى، حين دعاه وأخوه هارون، فقد

بين النبي موسى (عليه السلام)، في هذا الدعاء بشكل جلي بان شعوره قوته لم ينسهِ أن يستمد العزم والقوة من الله تعالى.

وقد ذكر القرآن الكريم شاهدا آخر في دعاء النبي موسى (عليه السلام) في سياق تبلغ الرسالة الإلهية لفرعون و قومه، من خلال توجه إلى الله تعالى بالدعاء أن يجعل له وزيراً يسانده في تبليغ دعوته، إذ إن النبي موسى (عليه السلام)، كان مدرك أن الفصاحة والبيان مما يعين على إقامة الحجة، دعا الله تعالى أن يفتح عليه، بسبب حادثة التقاطه جمرة نار في صغره، مما تسبب بحدوث عقدة في لسانه،[126] كما وصفتها سورة طه بأروع صورة، إذ قال تعالى:(قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي* يَفْقَهُوا قَوْلِي* وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي* هَارُونَ أَخِي* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي* كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا* إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا)،[127] قد شاء الله تعالى أن يستحب دعاء النبي موسى (عليه السلام)، هذا العبد المؤمن المخلص، الأمين على الرسالة، والحريص على تبليغها، وأن يُعطيه مُناه فيما سأل،[128] كما جاء في قوله تعالى: (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ).[129]

المتأمل في هذا الدعاء يجد ان الله تعالى ملء صدر النبي موسى (عليه السلام)، بنوره بالإيمان والنبوة، ليقبل على القيام بواجب الدعوة والتبليغ ويتحمل ما عسى أن يرد عليه من الأعباء والشدائد. كما علل النبي موسى (عليه السلام)، طلبه لنفسه ولأخيه، كما جاء في بقوله تعالى:(كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا* وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا* إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا)،[130] من الملاحظ هنا، أنه على الرغم من كلا من التسبيح والذكر قد يكون بالقلب وقد يكون باللسان، غير ان النبي موسى (عليه السلام) قدم التسبيح لأن تنزيه الله تعالى مقدم على غيره من الأمور، فمن نزه الله تعالى من العيب والنقص لا يذكره إلا بما يليق به من الجلال والكمال. وهذا مطمح صفوة الله تعالى المختارين، الذين يرغبون في التسلح بكل ما من شانه زيادة العون على القيام بمرضاة الله تعالى والإكثار من التسبيح والعبادة.

المطلب الخامس: دعاء السحرة ربهم أن يثبتهم ويصبرهم.

فبعد أن أنطلق النبي موسى (عليه السلام) بعد التأييد الإلهي له، وتمنن الله تعالى عليه باستجابة دعائه، وأزالة مخاوفه من انتقام فرعون وقومه منه لما حدث منه من قتل القبطي، بدعوته بأنه رسول من الله تعالى، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ورفع الظلم عن بني إسرائيل، وإخراجهم من عبوديته،(131) مثلما دّل على ذلك قوله تعالى: (وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيل).(132) لكن فرعون لم يستجب له لما أدرك من خطر على ملكه ونفسه، فرفض الدعوة، لأنها تسلبه كل مكاسبه الدنيوية،(133) فقد أظهر فرعون عند المحاجة استغرابه من دعوة النبي موسى (عليه السلام)، وشرع يمّن ويظهر فضله عليه بأنه تربى في بيته، مذكراً اياه بان قتل الرجل القبطي ومن ارتكب مثل تلك الجريمة ليس من الجدير به ان يدعي إلى الرسالة والنبوة،(134) كما جاء في قوله تعالى:(قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِين* وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ).(135)

فأراد النبي موسى (عليه السلام)، أن يسلك مسلكا آخر معه في الحوار فعرض عليه أن يأتيه بدليل يبين له صدق رسالته، فطلب فرعون منه الدليل إن كان صادقا،(136) فألقى النبي موسى (عليه السلام)، عصاه فتحولت إلى حية كبيرة، فخاف الناس وفزعوا من هذا الثعبان، فمد النبي موسى (عليه السلام)، يده إليها وأخذها فعادت عصاه كما كانت ثم أدخل يده في جيب قميصه ثم أخرجها فإذا هي بيضاء للناظرين،(137) كما جاء في قوله تعالى:(قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ* قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ * فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ).(138) ونرى النبي موسى (عليه السلام)، من خلال معالم دعوته في المنهج الدعوي الهادي، قد أدرك أن مكابرة فرعون ستدخله في جدل ونقاش، بسبب مغالطته والالتفاف على دعوته، فترك الفرصة أمام الناس الرافضين للدعوة إلى الله تعالى لمراجعة أنفسهم وإتباع طريق الهداية، وترك الضلال.

لكن فرعون أعلن في قومه أن النبي موسى (عليه السلام) ساحر، فأشار عليه القوم أن يجمع السحرة في كل مكان لمواجهة النبي موسى (عليه السلام) وسحره، على أن يكون هذا

الاجتماع يوم الزينة وهو أحد أعيادهم،[139] إذ يجتمع الناس جميعا، في مكان فسيح أمام قصر فرعون للاحتفال فسارع فرعون في إعلان الموعد لجميع الناس، ليشهدوا هذا اليوم الذي سيناظر فيه النبي موسى (عليه السلام)، سحرة فرعون فتسابق الناس إلى ساحة المناظرة، في وقت اشتداد الشمس ليكون الحق أظهر وأجلى،[140] وبعد جدال ألقى السحرة عصيهم وحبالهم، فامتلأ المكان بما خيل إليه من سحرهم أنها أفاعي،[141] فأوحى الله تعالى لنبيه موسى (عليه السلام)، أن لا يخف ويلقي عصاه ففعل فإذا بها تحولت إلى حية عظيمة تبتلع حبال السحرة وعصيهم ولما رأى السحرة ذلك علموا أنها معجزة من معجزات الله تعالى وليست سحرا فسجدوا لله تعالى معلنين إيمانهم برب العالمين،[142] كما جاء في قوله تعالى:(فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آَمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ).[143]

وهنا اشتد غيض فرعون وأخذ يهددهم بتقطيع أيديهم وأرجلهم وصلبهم في جذوع النخل، كما جاء في قوله تعالى:(قَالَ آَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى).[144] لكن السحرة ثبتوا وصبروا وتوجهوا إلى الله تعالى متضرعين أن يثبتهم وأن يتوفاهم مسلمين، كما جاء في قوله تعالى:(رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ).[145] وسطر القرآن الكريم اللحظات الأخيرة من حوار السحرة مع فرعون، مثلما دّل على ذلك قوله تعالى:(لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * إِنَّا آَمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا * وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى).[146] كما صورت سورة الشعراء هذا الشاهد القرآني بأروع صورة، كما جاء في قوله تعالى:(قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ * قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ * إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ).[147] ويشير إلى ان القرآن الكريم سكت عن تفاصيل مصير السحرة بعد ذلك،

ولم يذكر كيف تصرف معهم فرعون بعدما اعتصموا بإيمانهم مستقبلين التهديد والوعيد بقلب المؤمن المتعلق بربه، المستهين بحياة الأرض كلها وما فيها ومن فيها.[(148)]

خاتمة البحث ونتائجه.

بعد الانتهاء من الدراسة التحليلية للدعاء في قصة موسى (عليه السلام)، توصل البحث إلى النتائج الآتية:

1- إن النبي موسى (عليه السلام)، وهو في أوج ترقبه وتوجسه خيفة من بطش فرعون وقومه، قد توجه إلى الله تعالى بالدعاء لينجيه من القوم الذين يتربصون به، وهذا شأن النفوس المؤمنة ان تتوجه إلى الله تعالى في أحلك الظروف، كما تتوجه إليه في سرائها، وان تنسب إليه كل فضل وكل خير تناله في حياتها.

2- إن النبي موسى (عليه السلام)، قد مثل إنموذجاً بشريا بلغ من السمو والعلو منزلة رفيعة سواء في ذاته أو في منهجه في الدعوة إلى الله تعالى، من خلال تسلحه بالإيمان بالله تعالى وتوجه الدائم بالدعاء له تعالى مما اكسبه قوة وجراءة في قول الحق، فقد واجه فرعون الملك الظالم المتاله، وبلغ رسالة ربه تعالى دون ان يخشاه، أو يتردد بدعوته.

3- ان أدعية الأنبياء ومنها دعاء النبي موسى (عليه السلام)، إنموذجُ شاهدُ على توحيد الله تعالى وتفرده في العباده، فقد جاء الدعاء ليبرز هيمنة وعظمة الربوبية إلى الله تعالى وتوحيده، وتفرد الله تعالى بالقدرة على تسير الأمور، والإجابة على جميع ما سألوه، حتى استطاع ان يوصل رسالته إلى قلوب الناس المؤمنين الصادقين كما أردها الله تعالى.

4- إن الإجابة إما أن يعجلها الله تعالى للمؤمن، وإما أن يؤخرها له، فالإجابة على مراد الله تعالى وحكمته، وأن حظنا من الدعاء، هو الدعاء ذاته، نتعبد به، ونسأله تعالى أن يتقبله، ونفوض الأمر إلى مشيته تعالى.

5- ان عاقبة التوكل على الله تعالى والإيمان بعظيم قدرته كانت سببا للنجاة، لذا ضرب النبي موسى (عليه السلام)، في التوكل واليقين والثقة بالله تعالى مثالاً رائعاّ، فكان

إيمانه بقدرة الله تعالى على إنجائه يقينا. وأن المؤمن قوته في توكله على ربه ويقينه التام بتوفيقه ونصره له، وأن كل حاجة سواء أن كانت عامة أم خاصة فإنما تقضى بالإيمان والعمل الصالح.

6- إن ترك الدعاء يعني ترك العبادة، إذ لايليق بالعبد أن يتكبر على الله تعالى فيترك حاجته منه وهو خالقه، لان الدعاء يمثل الحبل الذي يربط بين الله تعالى والإنسان، ولا يصدق العبد في الدعاء إلا إذا صدق مع الله تعالى.

الهوامش.

---

[1] سورة فصلت، الآية، 42.

[2] سورة هود، الآية، 120.

[3] سورة فاطر، الآية، 15.

[4] سورة البقرة، الآية، 186.

[5] سورة الأعراف، الآية،29.

[6] سورة غافر، الآية، 60.

[7] سورة الأنعام الآيات،42-43.

[8] جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج4، دار صادر، بيروت، 1956 ، مادة (عقد)، ص 3031-3032 ؛ أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، مفردات في غريب القرآن، تحقيق سيد كيلان، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1961، ص 341.

[9] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، ص 99.

[10] أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت،(د.ت)، 2/ 421.

[11] عمر سليمان الأشقر، العقيدة في الله، ط12، دار النفائس، عمان، 1999، ص 11.

[12] علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق، إبراهيم الابياري، ط1، دار الكتب العربي ، بيروت، 1405 هـ، ص 196.

[13] سورة الكهف، الآية، 64.

[14] سورة القصص، الآية، 11.

[15] ابن منظور، لسان العرب، مادة (قصص)، 7/73-74.

[16] الأصفهاني، مفردات في غريب القرآن، ص 671.

[17] سورة يوسف، الآية، 3.

[18] ابن منظور، لسان العرب، مادة (قصص)، 7/73.

[19] سورة البقرة،الآية،179.

[20] سورة المائدة، 45.

[21] الأصفهاني، مفردات في غريب القرآن، ص 404.

[22] محمد يوسف نجم، فن القصة، ط7، دار الثقافة، بيروت، 1979، ص 9.

[23] محمود السيد حسن مصطفى، الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، 1981، ص 10-11.

[24] مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1998، ص 279.

[25] سورة الأعراف، الآية، 176.

[26] أبو الحسن بن فارس بن زكريا أبن فارس، معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط2، دار الجيل، بيروت، 1999، مادة (دعو)،2 / 279.

[27] ابن منظور، لسان العرب، 14/ 257-258 مادة (دعا).

[28] المصدر نفسه، 14/ 258.

[29] المصدر نفسه، 14 /257.

[30] الجرجاني، التعريفات، ص 139.

[31] الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، ص 169-170.

[32] جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري،الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تصحيح مصطفى حسين، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت)، ص 189.

[33] سورة غافر، الآية، 60.

[34] ابي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني،أصول الكافي، منشورات الفجر، بيروت، 2007، 256/2.

[35] ابي سلمان حمد بن محمد الخطابي، شأن الدعاء، تحقيق، احمد يوسف الدقاق، ط3، دار الثقافة العربية، دمشق، 1992، ص 4.

[36] محمد تقي المدرسي، التشريع الإسلامي: مناهجه ومقاصده، ايران، 1417 هـ، 291/4.

[37] علي محمد علي دخيّل، قصص الأنبياء (عليهم السلام)، دار المرتضى، بيروت، 2002، ص 151.

[38] سورة البقرة، الآية، 186.

[39] سورة الأعراف، الآية، 180.

[40] ابو الفداء إسماعيل ابن كثير، قصص الأنبياء، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، ط5، مكتبة دار الثقافة، 1996 ، ص 258؛قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي، قصص الأنبياء، تحقيق، غلام رضا فانيان اليزدي،مجمع البحوث الإسلامية، إيران، 1409 هـ، ص 148.

[41] صلاح عبد الفتاح الخالدي، مع قصص السابقين في القرآن: دروس في الإيمان والدعوة والجهاد، ط1، دار القلم، دمشق ، 1988، 2/ 212.

[42] نعمة الله الجزائري، النّور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين،ط3، مؤسسة الخرسان للمطبوعات، بيروت، 2009، ص 231.

[43] عفيف عبد الفتاح طبارة، مع الأنبياء في القرآن الكريم: قصص ودروس وعبر عن حياتهم، دار العلم للملايين،بيروت، 1980، ص 219.

[44] الجزائري، النّور المبين، ص 231–232.

[45] المرجع نفسه، ص 231.

[46] محمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء، ط3، مكتبة الغزالي، دمشق، 1985، ص 177.

[47] جعفر السبحاني، القصص القرآنية: دراسة ومعطيات وأهداف، ط1، دار جواد الأئمة، بيروت، 2007، 2/ 26–27.

[48] المرجع نفسه، 2/ 24–25.

[49] الصابوني، النبوة والأنبياء، ص 177.

[50] سورة القصص، الآيات، 1–4.

[51] ينظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق،هاني الحاج وآخرون، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت)،344/1.

[52] السبحاني، القصص القرآنية، 27/2.

[53] ينظر: الراوندي، قصص الأنبياء، ص 148–149؛ الجزائري، النّور المبين، ص 242–243.

[54] ينظر: محمد باقر الحكيم، علوم القرآن، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1995، 418–419؛ الصابوني، النبوة والأنبياء، ص 179.

[55] ينظر: الراوندي، قصص الأنبياء، ص 149–150.

[56] ينظر: الصابوني، النبوة والأنبياء، ص 179–180؛ محمد احمد العدوي، دعوة الرسل إلى الله تعالى، دار المعرفة، بيروت، 1979، ص 269.

[57] سورة القصص، الآية، 7.

[58] الخالدي، مع قصص السابقين في القرآن، 1/ 82.

[59] ينظر: الصابوني، النبوة والأنبياء، ص 180؛ العدوي، دعوة الرسل إلى الله تعالى، ص 269.

[60] ينظر: السبحاني، القصص القرآنية، 27/2.

[61] سورة القصص، الآيات، 5–6.

[62] سورة يونس، الآية، 88.

[63] ينظر: مصطفى فرج، التفسير المختصر، مطبعة السرور، قم، 2005، ص 246.

[64] سورة يونس، الآية، 89.
[65] سورة الأعراف، الآية، 137.
[66] سورة يونس، الآية، 85.
[67] عفيف عبد الفتاح طبارة، اليهود في القرآن الكريم، مطابع دار الكتب، بيروت،ط1، 1966، ص 166.
[68] سورة الشعراء، الآيات، 52–56.
[69] سورة الدخان، الآية، 22.
[70] سورة الدخان، الآية، 23.
[71] السبحاني، القصص القرآنية، 2/ 108–109.
[72] سورة الشعراء، الآيات، 61–62.
[73] ينظر: الجزائري، النّور المبين، ص 254–255.
[74] سورة الشعراء، الآيات، 63–66.
[75] سورة الأعراف، الآية، 129.
[76] سورة الصافات، الآية، 166.
[77] سورة يونس، الآية، 92.
[78] فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، 1981 ، 17/ 164.
[79] سورة يوسف، الآية، 111.
[80] دخيّل، قصص الأنبياء (عليهم السلام)، ص 284–285.
[81] سورة المائدة، الآية، 24.
[82] ينظر: الزمخشري،الكشاف: 656/1؛ محمود شكري الألوسى، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، 6/ 108؛ فرج، التفسير المختصر، ص 128.
[83] سورة المائدة، الآية، 25.

[84] ينظر: الزمخشري، الكشاف: 1/ 655؛ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق، عادل احمد عبد الموجود و علي محمد عوض، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1993 : 3/ 471.

[85] سورة المائدة، الآية، 26.

[86] سورة الأعراف، الآية، 142.

[87] دخيّل، قصص الأنبياء (عليهم السلام)، ص 276–278.

[88] سورة الأعراف، الآية، 155.

[89] سورة النساء، الآية، 153.

[90] سورة النساء، الآية، 153.

[91] سورة الأعراف ألآيات، 155–156.

[92] أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الثراث، القاهرة،(د.ت): 3/ 249.

[93] الجزائري، النّور المبين، ص 236؛ الصابوني، النبوة والأنبياء، ص183.

[94] زاهية الدجاني، أحسن القصص بين إعجاز القرآن وتحريف التوراة، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، 1993، ص 108.

[95] ينظر: أحمد عوض الله، حياة وأخلاق الأنبياء، دار إقرأ، بيروت، 1985، ص 173.

[96] ينظر: أبي القاسم علي بن الحسين المعروف بالشريف المرتضى، تنزيه الأنبياء، قم، 1376، ص 100.

[97] ينظر: محمد احمد العدوي، دعوة الرسل إلى الله تعالى، دار المعرفة، بيروت، 1979، ص 272؛ عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه،ط2 ، دار المعرفة، بيروت، 1972، ص 133.

[98] سورة القصص، الآيات، 15–17.

[99] الدجاني، أحسن القصص، ص 105.

[100] عبد الرحمن حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط7 ، دار القلم، دمشق، 1994، ص 338.

[101] الموسوي، تنزيه الأنبياء، ص 100–101.

[102] سورة طه، الآية، 40.

[103] أحمد فريد، تيسير اللطيف المنان في قصص القرآن،ط1، دار ابن الجوزي، 1991، ص 130.

[104] سورة القصص، الآية، 21.

[105] سورة القصص، الآية، 22.

[106] الراوندي، قصص الأنبياء، ص 151؛ الجزائري، النّور المبين، 237.

[107] سورة القصص، الآية، 24.

[108] ينظر: محمد نجار، تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، مؤسسة الأنوار، 1978، ص 192.

[109] سورة القصص، الآية، 25.

[110] سورة القصص، الآية، 17.

[111] سورة القصص، الآية، 21.

[112] سورة القصص، الآية، 25.

[113] سورة يونس، الآية 89.

[114] جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، تحقيق، فخر الدين قباوة،مكتبة لبنان، 2008، ص 218.

[115] سورة الصافات، الآيات، 144–155.

[116] سورة إبراهيم، الآية، 42.

[117] السبحاني، القصص القرآنية، 2/ 144.

[118] سورة الأعراف، الآية، 142.

[119] سورة الأعراف، الآية، 151.

[120] السبحاني، القصص القرآنية، 2/ 49؛ الجزائري، النّور المبين، ص 238.

[121] ينظر: أبي الفداء إسماعيل ابن كثير، البداية والنهابة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988، 263/1؛ العدوي، دعوة الرسل إلى الله تعالى، ص 78.

[122] سورة القصص، الآيات، 33–35.

[123] ينظر: السبحاني، القصص القرآنية، 2/ 55.

[124] سورة الشعراء، الآيات، 10–15.

[125] سورة طه، الآيات، 42–46.

[126] ينظر: دخيّل، قصص الأنبياء (عليهم السلام)، ص 339 ؛ العدوي، دعوة الرسل إلى الله تعالى، ص 271.

[127] سورة طه، الآيات، 25–35.

[128] السبحاني، القصص القرآنية، ص 59/2.

[129] سورة طه، الآية، 36.

[130] سورة طه، الآيات، 33–35.

[131] ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن،ط7، دار الشروق، لبنان، 1978، 2333/4 ؛ الخطيب، القصص القرآني، ص 133.

[132] سورة الأعراف، الآيات، 104–105.

[133] ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، القصص القرآني: عرض وقائع وتحليل أحداث، ط1،دار القلم، دمشق، 1998 ، 405/2.

[134] السبحاني، القصص القرآنية، ص 62/2–63.

[135] سورة الشعراء، الآيات، 18–19.

[136] طبارة، مع الأنبياء في القرآن الكريم، ص 230.

[137] الجزائري، النّور المبين، ص 253–254 ؛ دخيّل، قصص الأنبياء (عليهم السلام)،ص 286.

[138] سورة الشعراء، الآيات، 30–33.

[139] السبحاني، القصص القرآنية، ص 73/2.

[140] محمد بيومي، قصص القرآني: دروس وعبر للدعوة والدعاة، ط1، مكتبة الإيمان، مصر، 1999، ص 257.

[141] طبارة، مع الأنبياء في القرآن الكريم، ص 231.

[142] السبحاني، القصص القرآنية، 2/74-75.

[143] سورة الشعراء، الآيات، 46-48.

[144] سورة طه، 71.

[145] سورة الأعراف، الآية، 126.

[146] سورة طه، الآيات 72-76.

[147] سورة الشعراء، الآيات، 49-51.

[148] ينظر: الخالدي، القصص القرآني، 2/479.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

2- أبن فارس، أبو الحسن بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط2، دار الجيل، بيروت، 1999.

3- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، قصص الأنبياء، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، ط5، مكتبة دار الثقافة، 1996.

4- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، بيروت،1988.

5- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج4، دار صادر، بيروت، 1956.

6- الأشقر، عمر سليمان، العقيدة في الله، ط12، دار النفائس، عمان، 1999.

7- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، مفردات غريب القرآن، تحقيق سيد كيلان، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة ،1961.

8- الألوسي، محمود شكري، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

9- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي، تفسير البحر المحيط، تحقيق، عادل احمد عبد الموجود و علي محمد عوض، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1993.

10- بيومي، محمد، قصص القرآني: دروس وعبر للدعوة والدعاة، ط1، مكتبة الإيمان، مصر، 1999.

11- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق، إبراهيم الابياري، ط1، دار الكتب العربي ، بيروت. 1405هـ.

12- الجزائري، نعمة الله، النّور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، ط3، مؤسسة الخرسان للمطبوعات، بيروت، 2009.

13- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، القصص القرآني: عرض وقائع وتحليل أحداث، ط1، دار القلم، دمشق، 1998.

14- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، مع قصص السابقين في القرآن: دروس في الإيمان والدعوة والجهاد، ط1، دار القلم، دمشق ، 1988.

15- الخطابي، أبي سلمان حمد بن محمد ، شأن الدعاء، تحقيق، احمد يوسف الدقاق، ط3، دار الثقافة العربية، دمشق، 1992.

16- الخطيب، عبد الكريم، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه،ط2 ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1972.

17- الدجاني، زاهية، أحسن القصص بين إعجاز القرآن وتحريف التوراة، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، 1993.

18- دخيّل، علي محمد علي ، قصص الأنبياء (عليهم السلام)، دار المرتضى، بيروت، 2002.

19- الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، 1981.

20- الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله ، قصص الأنبياء، تحقيق، غلام رضا فانيان اليزدي،مجمع البحوث الإسلامية، إيران، 1409 هـ.

21- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الثراث، القاهرة،(د.ت).

22- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر بن احمد،الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تصحيح مصطفى حسين، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

23- السبحاني، جعفر، القصص القرآنية: دراسة ومعطيات وأهداف، ط1، دار جواد الأئمة، بيروت، 2007.

24- السيوطي،جلال الدين المحلي وجلال الدين، تفسير الجلالين، تحقيق، فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، 2008.

25- الشريف المرتضى، أبي القاسم علي بن الحسين، تنزيه الأنبياء، قم، 1376.

26- الصابوني، محمد علي، النبوة والأنبياء، ط3، مكتبة الغزالي، دمشق، 1985.

27- طبارة، عفيف عبد الفتاح، اليهود في القرآن الكريم، مطابع دار الكتب، بيروت،ط1، 1966.

28-طبارة، عفيف عبد الفتاح، مع الأنبياء في القرآن الكريم: قصص ودروس وعبر عن حياتهم، دار العلم للملايين، بيروت، 1980.

29- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق،هاني الحاج وآخرون، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت).

30- العدوي، محمد احمد، دعوة الرسل إلى الله تعالى، دار المعرفة، بيروت، 1979.

31- عوض الله، أحمد، حياة وأخلاق الأنبياء، دار إقرأ، بيروت، 1985.

32- فرج، مصطفى، التفسير المختصر، مطبعة السرور، قم، 2005.

33- فريد، أحمد، تيسير اللطيف المنان في قصص القرآن،ط1، دار ابن الجوزي، 1991.

34- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).

35- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت،(د.ت).

36- القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1998.

37- قطب، سيد، في ظلال القرآن، ط7، دار الشروق، لبنان، 1978.

38- الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق،أصول الكافي، منشورات الفجر، بيروت، 2007.

39- المدرسي، محمد تقي، التشريع الإسلامي: مناهجه ومقاصده، إيران، 1417 هـ.

40- مصطفى، محمود السيد حسن، الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، 1981.

41- الميداني، عبد الرحمن حبنكة، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط7 ، دار القلم، دمشق، 1994.

42- نجم، محمد يوسف، فن القصة، ط7، دار الثقافة، بيروت، 1979.